شخصية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية،دراسة تاريخية

أ.م.د. هشام جخيور الربيعي
جامعة البصرة / كلية الآداب

م.م ثائر هادي رسن العقيلي
جامعة البصرة / كلية الآداب

المقدمة

شكل معطى الجانب العسكري للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مساراً بحثياً مهماً وذلك لارتباطه باتجاهين مهمين أولهما : ان نشر دعوة الإسلام وتبليغ رسالة السماء استلزم منه الدخول في صراع مع المعسكر الشركي المتمثل في القبائل العربية واليهودية ، وثانيهما : هو دراسة شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية ، ولاسيما ما يتعلق ببنائية تلك الشخصية وحياته وفكرها العسكري وفق المنطلقات السماوية والأرضية ، وهو جانب وان أشارت بعض الآيات القرآنية لجزئيات مهمة منه وأغفلت الآخر ، وهو أمر يتعلق بوظيفة النص القرآني لا اغفالاً من السماء لشخصية مبعوثها الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا الأمر استلزم منا دراسة بنائية شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والعوامل المؤثرة في بنائيتها ، وفق رؤية المسار القرآني والنص التاريخي الذي يعين في توضيح شخصية الرسول العسكرية .

ان طبيعة معطيات هذه الجزئية تتطلب منا دراستها في محورين هما :-

أولاً : **التربية العسكرية** :-

لم يسلط النص القرآني ، بأي أشارة حول التربية العسكرية للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ببعديها ، الأول : الوراثة ، والثاني : التنشئة ، ولعل ذلك راجعاً لسياسة السماء التي لم تتعرض لجميع الجزئيات المرتبطة به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الا فيما له دور أساسي في انعكاسات المعطيات التي ترغب

السماء ان توضحهّ للمسلمين ، لذلك استلزم منا الأمر دراسة من خلال الرجوع للمصادر التاريخية ، بعد تقسيمه إلى قسمين هما الآتي :-

١- الوراثـــة :-

تسهم العوامل الوراثية في العمل على بنائية شخصية الإنسان ، ويتضح أثرها في جوانب متعددة من مراحل حياته ، وقد أثبت قانون الوراثة ، الذي هو من القوانين المهمة في حياة الموجودات الحية ، وعلى هذا الأساس يكتسب الأبناء صفات الآباء من دون الحاجة إلى اي نشاط ارادي منهم [١] ، وهذا لا يعني ان الوراثة وحدها التي تسهم في بنائية شخصية الفرد ، وانما يضاف إليها الواقع البيئي الذي ينشأ فيه الفرد ، هذين العاملين شكلا منطلقاً لتتبع بنائية شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذي سوف يتضح من خلال دراسة الجوانب العسكرية الوراثية ، وما نلاحظه في الدراسات الحديثة ، قد اتجهت في غالبيتها على التزاوج بين عنصري الوراثة والبيئة(٢) .

وعلى ضوء ما تقدم من أهمية العامل الوراثي في البناء اللاإرادي في شخصية الإنسان ، لذلك سوف يستلزم منا ذلك دراسة المرويات التاريخية بما قدمت لنا من أشارات حول الصفات التي يحملها جد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عبد المطلب وأبيه عبدالله من صفات ترتبط ، بشخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الناحية العسكرية ، لذلك سوف نبدأ أولاً : بعبدالمطلب الجد الأول والأقرب لأبيه من الناحية الوراثية ، وقد نعتت المصادر عبدالمطلب بعدة أوصاف منها ما رواه ابن سعد حيث قال : ((وكان عبدالمطلب أحسن قريش وجهاً وأمده جسماً وأحلمه حلماً وأجوده كفاً وأبعد الناس من كل موبقة تُفسد الرجال ، ولم يره ملك قط الا أكرمه وشفعه ، وكان سيد قريش حتى هلك ....))[٣].

وروى ابن سعد ان مناظرة وقعت بين عبدالمطلب وحرب بن أمية[٤] ، فجعلا بينهما نفيل بن عبدالعزى جد عمر بن الخطاب[٥] ، فقال الأخير لحرب قائلاً : ((يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، و أوسم منك وسامة

، وأقل منك ملامة ، وأكثر منك ولداً ، وأجزل منك صفداً[٦] ، وأطول منك مذوداً ؟ فنفره عليه ، فقال له حرب : ان من انتكاث الزمان ان جعلناك حكماً))[٧].

وروى اليعقوبي : ((وتوالت على قريش سنون مجدبة .... ففزعوا وقالوا : .... الا فأنظروا منكم رجلاً عُظاماً حُساماً له سن يدعو إليه ، وشرف يعظم عليه ، فليخرج هو وولده ليمسوا من الماء ويلتمسوا من الطيب ويستلموا الركن ... فلم يبق أحد بمكة الا قال : هذا شيبة الحمد ، هذا شيبة الحمد ، فخرج عبدالمطلب ومعه رسول الله ....))[٨].

ومن مجموع هذه الروايات نلاحظ انها ، جمعت بين الجوانب الجسمانية لعبدالمطلب جد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من طول القامة وعظم الهامة ، وجمال المنظر من ناحية ومن ناحية أخرى أكدت على الجود والعطاء والمكانة والهيبة ، في أشارة للجوانب الأخلاقية .

أما أبيه عبدالله ، يبدو ان المصادر لم تشر لصفاته الجسمانية بصورة مباشرة ومن ناحية فردية ، اذ لم نقف على أشارة في هذا المسار ، ولكن نستطيع تلمس تلك الصفات عن طريق الإشارات الجماعية لابناء عبدالمطلب من خلال الروايات التاريخية التي أشارت لهم ، والذي يدخل عبدالله دون أدنى شك ضمن هذه الإشارات ، وان لم يدخل يكون اكتسب مثلها كسائر أخوته الآخرين وأبرز تلك الإشارات ما رواه ابن سعد وابن حبيب البغدادي لقولها : ((فلم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبدالمطلب أشرف منهم ولا أجسم . شم العرين[٩] ، تشرب أنوفهم قبل شفاههم ....))[١٠].

وروى اليعقوبي : ((وكان لكل واحد من ولد عبدالمطلب شرف وذكر وفضل وقدر ومجد ، وحج عامر بن مالك[١١] ملاعب الاسنة البيت فقال : رجال كأنهم جمال جون ، فقال : بهؤلاء تمنع مكة . وحج أكثم بن صيفي[١٢] ، في ناس من بني تميم فرآهم يخترقون البطحاء كأنهم أبرجة الفضة يلحقون الأرض جيرانهم ، فقال :

يا بني تميم اذا أحب الله أن ينشئ دولة نبت لها مثل هؤلاء ، هؤلاء غرس الله لا غرس الرجال))[١٣].

ان هذه الإشارات تؤكد ان مميزات أبناء عبدالمطلب والذي من بينهم عبدالله والد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أرتقت لتجمع بين المقومات الظاهرية والباطنية ، ويبدو ان الظاهرية انعكاس للباطنية ، وقد أشار عامر بن مالك بقوله : بهؤلاء تمنع مكة الى الجانب الظاهري ، والتي أبرزها مواصفات الطول والقوة الجسمانية والشجاعة والهيبة والمكانة واعتقد ان هذه المواصفات تجمع بين العامل الوراثي والاكتسابي ، فضلاً عن الفيوضات الإلهية التي أشار لها ابن صيفي بقوله : انهم غرس الله لا غرس الرجال .

وروى التوحيدي قائلاً : ((انصرف العباس بن مرداس السلمي[١٤] ، من مكة ، فقال : يا بني سليم ، اني رأيت أمراً وسيكون خيراً ، رأيت بني عبدالمطلب كأن قدودهم الرماح الردينية ، وكأن وجوهم بدور الدجنة وكأن عمائمهم فوق الرجال ألوية وكأن منطقهم مطر الوبل على المحل ، وان الله اذا اراد ثمراً غرس له غرساً ، وان أولئك غرس الله فترقبوا ثمرته وتوكفوا غيثه ، وتفيئوا ظلاله ، واستبشروا بنعمة الله عليكم به))[١٥].

وروى الماوردي بقوله : ((وصار عبدالمطلب سيداً عظيم القدر مطاع الأمر نجيب النسل حتى مر به أعرابي وهو جالس في الحجر وحوله بنوه كالأسد فقال : إذا أحب الله إنشاء دولة خلق لها أمثال هؤلاء ...))[١٦].

على الرغم من إغفال الإشارات الفردية لوالد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسار الصفات الجسمانية ، نجدها أشارت لها بصورتها الجماعية كما بينا ، والتي نجد لها انعكاساً تاريخياً مهماً ، تمثل في دوره في حملة الفيل ، وقد روى اليعقوبي في هذا الصدد بقوله : ((ولما قدم صاحب الفيل خرجت قريش من الحرم ، فارة من أصحاب الفيل ، فقال عبدالمطلب . والله لا أخرج من حرم الله وابتغي العز في غيره

.... وكان المبشر لقريش بما فعل الله بأصحاب الفيل عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله . فقال عبدالمطلب : قد جاءكم عبدالله بشيراً ونذيراً ، فأخبرهم بما نزل بأصحاب الفيل فقالوا : أنك كنت لعظيم البركة لميمون الطائر منذ كنت))[١٧].

ويمكن ان نسجل على هذا النص عدة أمور أبرزها الآتي:-

١- ان عبدالمطلب وأبناءه ، ولاسيما عبدالله ، يمتلكون من الصفات ما يمكنهم من القتال ، بالإضافة إلى رباطة الجأش ، واعتقد ان بقاء عبدالمطلب بفناء البيت ليس معناه البقاء أعزل انما هو بقاء استعدادي للدفاع عنه ، وهذا الأمر ، يستلزم ان يكون معه القادرين على القتال ، ولاسيما أبناءه .

٢- ان أشارة عبدالمطلب نحو عبدالله ونعته بالبشير والنذير ، يؤكد انه كان في مهمة خطرة ، وهذا يستلزم منه ان يكون قريباً جداً من الأحداث الدائرة ، لأداء المهمة بأكمل وجه ، وهذا الأمر يتطلب شجاعة وقدرة على مواجهة الظروف المحتملة ، فضلاً عن القدرة على استخدام السيف والمهرة في ركوب الخيل .

٣- ان دور عبدالله بن عبدالمطلب كان بمثابة قوة استطلاعية لمعرفة أخبار العدو ، وما في شك ان هذا الاختيار يعطينا انطباعاً عن كونه مهيأ ، لهكذا مواقف ، ويحتمل انه لم يكن وحده في هذه المهمة بل هناك من معه ، وربما كان قائداً عليهم[١٨] .

من مجموع ما تقدم من صفات عبدالمطلب وأبناءه ، نجدها ركزت على عدة صفات أساسية ومهمة ، أبرزها ، طول القامة والقوة الجسمانية والشجاعة والهيبة وإعجاب الناس بهم .

وعند الوقوف مع سائر صفات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات الاتجاه المشترك مع هذه الصفات ، نجد هناك عدة صفات ارتبطت ارتباطاً مباشراً مع أبيه عبدالله وجده عبدالمطلب ، وهي تجمع دون أدنى شك بين العامل الوراثي والاكتسابي ، وأبرز تلك الصفات كما هو مبين في الجدول أدناه :-

ت	الصفة	المعنى	المصادر
١	أخل	واسع العين من الجمال	القاضي عياض
٢	ليس بالطويل البائن	أي ليس مفرط الطول	الشفا ،٤٦
٣	ليس بالقصير المتردد	أي ليس متناهي القصر	السيوطي ، زهرة الخمائل ، ١٢٣
٤	متماسك البدن	أي ليس بمسترخي اللحم	
٥	أزهر اللون	الأزهر :كل لون أبيض مشرق ومضيء	

٢- التنشئة :-

تعد التنشئة من أهم العوامل الرئيسية في بناء شخصية الإنسان ، بحيث تبلغ العادات التربوية والتمارين الإصلاحية المتواصلة درجة من القوة في التأثير بحيث تتغلب على الصفات الوراثية وتحدث وضعاً جديداً في الأفراد [١٩].

ركزت التنشئة عند العرب قبل الإسلام على الأطفال منذ سنواتهم الأولى ، اذ يربونهم على القيم والتقاليد الموروثة من الآباء والأجداد [٢٠] ان هذه التنشئة تنمى في روحية ونفسية الطفل عن طريق التقليد والمحاكاة والتلقين والحفظ والقدوة الحسنة[٢١].

وما في شك ان هذه التنشئة هي انعكاس لمتطلبات الواقع البيئي الذي تعيشه الجزيرة العربية ، لذلك نجدهم يركزون أكثر ما يركزون عليه ، هو غرس الشجاعة والفروسية وإغاثة الملهوف في نفوس أبناءهم[٢٢] .

وضمن هذا السياق المتبع في أسلوب الإعداد والتنشئة ، فأننا نرى ان جد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى اهتماماً إعدادياً لطفولته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأهتم بجميع ما من شأنه ، ان ينمي هذه الجوانب وغيرها في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الكرم والسخاء والمكانة والسيادة التي عرف بها عبدالمطلب[٢٣] ، ومن الجدير بنا ان نقف على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي أشار لنا لصفات عدة ، قد تجاوزت عوامل الوراثة والتنشئة وذلك في قوله : ((أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطهن أحد قبلنا ولا يعطاها أحد بعدنا ، الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم والمحبة ....))[٢٤].

وقد أكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على هذه الصفات التي كما يبدو أنها لا تخرج عن ما أشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : ((خصصنا بخمس الفصاحة والصباحة والسماحة والنجدة والحظوة))[٢٥].

ان ميزة الإعطاء هو ليس الانفراد بها دون جميع الخلق ، لأن بعضها موجوداً عند غيرهم ، ولكن ان يجتمع كل هذه الصفات في أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا المعطى الأول للخصوصية والمعطى الثاني ، يتمثل بمعيارية تلك الصفات فأن كل تلك صفة تصل لحد معياري خصتهم به السماء ولا تخص غيرهم ، وان اتصفوا بالشجاعة فلن تصل لشجاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته .

لم تشر المصادر للنشأة العسكرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا في حادثة واحدة عرفت تاريخياً (بحرب الفجار) ، والتي اختلفت المصادر في عمره عند الحادثة على أقوال عدة منها : أربعة عشر سنة[٢٦]، أو خمسة عشر[٢٧] او سبعة عشر[٢٨] ، او عشرون سنة[٢٩] ، وقيل إحدى وعشرين سنة[٣٠] ويبدو ان أغلب المصادر ذهبت الى القول بعشرين سنة .

ومثلما وقع الاختلاف في عمره (صلى الله عليه وآله وسلم) عند حرب الفجار ، اختلفت كذلك في الدور الذي قام به ، والروايات التاريخية تقدم لنا عدة أدوار أبرزها :-

الأول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((كنت أنبل على أعمامي ، أي : أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها))[٣١].

الثاني : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((وقد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت))[٣٢].

الثالث : روى اليعقوبي ان دور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحرب تلخص : ((وروى بعضهم انه شهد الفجار وهو ابن عشرين سنة ، وطعن أبا براء (عامر بن مالك) ملاعب الأسنة ، فأرداه عن فرسه وجاء الفتح من قبله))[٣٣].

نجد الروايات قد أجمعت أن سبب هذه الحرب يرجع الى قيام البراض بن قيس[٣٤] بقتل عروة الرحال[٣٥] على أثر الحسد الذي دخل في نفسه على اثر قبول النعمان بن المنذر(٣٦) ، أجارة الأخير للقافلة المتوجهة لسوق عكاظ[٣٧] ، وعلى أثر ذلك نشبت الحرب بين كنانة وحليفتها قريش من جهة وقيس بن عيلان من جهة أخرى[٣٨] وعرفت تأريخياً بأسم حرب الفجار لوقوعها في أحد الأشهر الحرم[٣٩] وقد كانت الوقائع بين الطرفين أربعة أيام وهي شمطة والقبلاء والحريرة والشراب[٤٠] ، وقد شارك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الأخير[٤١] ، ولما كانت تقع يكون النصرة في أول النهار لقيس بن عيلان وفي وسط النهار لكنانة(٤٢).

وقد كان زعيم قريش وكنانة في الحرب ، حرب بن أمية بن عبد شمس ، وقد انتهت الحرب بالصلح بين الطرفين [٤٣] .

وقد نجد كثير من الباحثين [٤٤] ، قد أشاروا لهذه الحرب ، والتسليم بمشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيها على نحو المسلمات دون أي تعليق يذكر .

وأبرز من علق على أنعكاسات هذه الحرب على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، العزيز حيث علق بقوله : ((وقد أكسبته هذه المساهمة في الحرب ممارسة نافعة سيكون لها أثر في قيادة جيوش المسلمين))[٤٥] ، ونجد بعضهم وقف موقف المدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإثبات المشاركة بدفع بعض الشبهات التي ربما توجه له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، معللين ذلك ان الحرب وقعت في الأشهر الحرم ، إلا ان مشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في أيام غير أيام الأشهر الحرم[٤٦] . ويبدو ان هذا الباحث ناظر لطبيعة الإشكال من هذه الزاوية فقط دون سائر الزوايا الأخرى ، وهذا ما سوف نشير إليه .

وبالوقت الذي تبنى بعض الباحثين المشاركة في هذه الحرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نجد منهم من وقف موقف الضد منها ، منطلقين من خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموقف أبي طالب الرافض للحرب ،

معللين ما ورائية هذه النصوص للأيادي الأموية الراغبة بمساواة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرب بن أمية التي قادها[٤٧].

وأبرز ما نسجله على هذه الحرب عدة ملاحظات أبرزها الآتي :-

١- الاختلاف الكبير في عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند المشاركة في الحرب إلى خمسة أقوال.

٢- اختلاف المصادر في طبيعة مشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحرب بين المشاركة الفعلية بالرمي بالسهام وبين الجمع لأعمامه ، بل نجد اليعقوبي يرى انه طعن أبا براء ملاعب الأسنة فأرداه عن فرسه دون ان يبين انه مات من أثر ذلك أم لا والراجح عدم وفاته لأنه زار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الرابعة للهجرة فعرض رسول الله عليه الإسلام فرفض[٤٨].

٣- لم تشر المصادر إلى مشاركة بني هاشم في هذه الحرب بل نجد العكس ، حيث يروي اليعقوبي ان أبا طالب منع بني هاشم من ذلك لما في الحرب من ظلم وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام ، إلا ما كان من خروج الزبير بن عبدالمطلب الذي أُخرج مستكرهاً[٤٩] ، ويروي كذلك في ذات السياق عكس ما تقدم من ان : ((أبا طالب كان يحضر في الأيام ومعه رسول الله ، فإذا حضر هزمت كنانة قيساً ، فعرفوا البركة بحضوره فقالوا : يا أبن مطعم الطير وساقي الحجيج لا تغيب عنا ، فإنا نرى مع حضورك الظفر والغلبة قال : فتجنبوا الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان ، فأنني لا أغيب عنكم فقالوا : ذلك لك ، فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم))[٥٠].

وأبرز ما نسجله على ما رواه اليعقوبي عدة أمور أبرزها الآتي :-

أ- التناقض الواضح في موقف أبي طالب في أمر المشاركة في الحرب .

ب- نجد تفرد واضح في المقارنة عن سائر المصادر التي لم تشر لأي مشاركة لبني هاشم .

ج- ان أبا طالب كان سيد مكة ، فلم نجد المصادر تذكر له موقف سلبياً او ايجابياً ، فإذا هو على هذه الحال كيف يُستكره أحد بني هاشم للمشاركة في هذه الحرب .

د- نلاحظ في أشارات اليعقوبي التأكيد الواضح على مساهمة بني هاشم رغم التعارض الكبير في النصين .

هـ- ان أبا طالب شرط المشاركة في الحرب اجتناب الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان لأجل الحضور ، ولا نجد وجه مناسبة في شرطه هذا لأن الحرب قائمة على مبدأ التحالفات التي قريش ما دخلت فيها إلا كونها حليفة لكنانة .

٤- ان أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمو مقامه ومكانته تأبى المساهمة في هكذا حرب جاهلية .

٥- ان سبب الحرب يرجع للحسد والعصبية والطمع وهكذا سبب لا يرقى الى ان يشارك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٦- ان هذه الحرب هي صورة من أبرز صور الجاهلية المقيتة القائمة على مناصرة الحلفاء لأي سبب كان .

٧- ان الحرب وقعت في الأشهر الحرم ذات البعد القدسوي في نظر العرب ، والذي قدس من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال الرفض والواضح للقتال الذي وقع في سرية عبدالله بن جحش[٥١] لأنه وقع في الأشهر الحرم[٥٢] ، فإن قيل كما ذهب أحد الباحثين ان مشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في غير أيام الأشهر الحرم[٥٣] ، قلنا ان هذا الأمر لا يخرج كون المشارك فيها قد شارك خارج عنوان الأشهر الحرم . وهذا نجده واضحاً من خلال تسميتها بحرب الفجار .

٨- ان الظلم في هذه الحرب واضحاً وان الدماء التي سفكت دماء حرب دائرة بين ظالمين كون الذي أشعل الحرب هرب منها ، ووقعت الحرب بين القبيلتين وأحلافهما ، وليس من العدل الاقتصاص من قبيلة الجاني دون قيام الاقتصاص من الجانب نفسه.

ومن جملة ما تقدم من ملاحظات ، نعتقد بعدم مشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحرب ، ولعل الهدف من وراء هذا الوضع محاولة الانتقاص من مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لإيجاد مساحة تبريرية للمشاركة في تلك الحرب ، لبعض الرموز الأموية ، وجعلهم في مستوى واحد في تلك الحرب ، ولا نستبعد ان تكون أصابع الوضع هي أصابع أموية ، ومن الجدير بالذكر ان استبعاد مشاركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحرب ، لا يستلزم إنكار أصل وقوعها .

ثانياً :- **صفات شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية** :-

لقد كان لمسار التنشئة والبيئة انعكاسات تطبيقية واضحة في أبعاد شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية ، وقد أشار النص القرآني والتاريخي لبعضاً منها ، بما ينسجم مع طبيعة الظروف التي وفرت الأرضية المناسبة ، لتخرج في هذا الموقف او ذاك لتعالج بعض المسائل لتعطي دروساً للأمة ، لذلك سوف نأتي على النصين لدراستهما وهما الآتي :-

١- النص القرآني :-

أشار النص القرآني لعدة صفات عسكرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبرزها الآتي :-

أ- الشجاعة .

تعد الشجاعة أحد أهم معالم الشخصية النبوية الشريفة ، والتي لم تكن طارئة في حياته العسكرية ، وانما متجذرة في شخصيته ، والنص القرآني أشار الى ذلك في عدة آيات شريفة أبرزها الأتي :-

١ – قال تعالى : ((إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))(٥٤)

ان هذه الآية الشريفة توحي لنا بأبعادها الى نتيجة أساسية كانت جزءاً من مجريات الحدث العسكري في معركة أُحد ، والتي مرتبطة بمقدمة أساسية ، تمثلت في التخطيط

العسكري للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بجعل جبل أُحُد ساتراً عسكرياً بوجه المشركين ، ولا استبعد ان يكون للغيب مدخلية في اختيارية الرسول (ص) له ، وربما نجد أشار له في قوله تعالى : ((وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٥٥] . فلو تصورنا ان الحرب كانت ساحة عسكرية مفتوحة ، لربما قُتل جميع المسلمين في هذه المعركة .

لذا أعتقد ان الجبل كان سبباً في تسجيل عدة معطيات عسكرية في معركة أُحُد كان من أبرزها شجاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ، اذ توحي الآية في ظاهرها الى حالة من التسابق والرعب النفسي في قلوب المسلمين ، وهذا الأمر أكدت عليه الآية ((وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ)) . هاربين من الجيش القرشي دون ان يلتفت بعضهم على البعض الآخر حال الهروب[٥٦]. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم حال الهروب للعودة إلى ساحة الحرب مخاطباً إياهم إلي عباد الله إلي عباد الله[٥٧].

وقد اختلفت المصادر التاريخية في عدد الثابتين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أُحُد ، فيروي اليعقوبي ، ان المجتمعين حوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هروب المسلمين نحو الجبل هم ثلاثة ، هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزبير ، وطلحة [٥٨]. بينما يروي الواقدي قولين الأول : أربعة عشر والثاني : ثلاثون[٥٩] . ونلاحظ ان الطبري تبنى ما ذهب إليه الواقدي في القول الثاني[٦٠].

ويبدو ان مناداة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقف وراءها عدة أهداف عسكرية ، يأتي في مقدمتها محاولة إعادة تشكيل القطعات العسكرية الفارة من جديد ، والتي لم يرجع احد منهم بعد مناداة رسول الله لهم ، وهذا الصمود النبوي الفريد من الشجاعة والثبات في ساحة الحرب مع هذه القلة القليلة التي

صمدت ، رغم انسحاب ثلث عدد المقاتلين من المنافقين بقيادة عبدالله بن أبي سلول ، أصبح جيش المسلمين بعد هذا الانسحاب قرابة سبعمائة[٦١].

أن جوهر الآية ودلالاتها تنفي صحة الروايات التي تشير ان جيش المسلمين بعد انهزامهم كان ثلاثة طوائف ، هي ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم[٦٢] ، والراجح أن عدد الشهداء كما أشارت الروايات هم قرابة السبعين[٦٣] ، إما الجرحى لم تبين الروايات عددهم ، واعتقد ان الذين قتلوا وجرحوا كانوا في ساحة الحرب ، أما المنهزمين فهم الغالبية العظمى من المسلمين .

ومما تقدم نسجل الانهزامية النفسية من قبل المسلمين في هذه المرحلة وعدم رسوخ العقيدة في أرواحهم ووجدانهم ، ويبدو لنا ومن ضمن مجريات الحرب ، ان هذا الهروب جاء انعكاساً لسماع المسلمين بمقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فروى الواقدي : ان من صاح بمقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ساحة الحرب هو إبليس[٦٤] ، بينما روى ابن هشام ذات المعنى ولكن عبر بتعبير الشيطان[٦٥] ، بينما نجد اليعقوبي ينسب الجانب الشيطاني المسبب لهذا الإرباك العسكري في صفوف تشكيلات المسلمين إلى المنافقين[٦٦].

ونحن نتفق مع اليعقوبي في تحديد نسبة إشاعة قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أحُد إلى الجنس البشري ، ولكن ما نختلف معه في من لعب هذا الدور ، ونحن أمام ثلاث فرضيات الأولى : المشركون والثانية : المنافقون والثالثة : المسلمون .

والراجح لدينا الجنس البشري من أطلق هذه الإشاعة ، واستبعاد العنصر الرمزي في من أطلق صيحة مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونسبها إلى إبليس ، وربما هذه الرمزية تقصدها المؤرخون المسلمين في عدم التصريح بها إخفاءاً للحقيقة .

أما أبرز أسباب ترجيحنا لهذه الجزئية ، ترجع لعدة أسباب منها الآتي :-

١- لم يسجل لنا المؤرخين في أي حرب من الحروب التي قادها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو غيرها ، قد سُجلت صيحة حول مقتله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا في أُحُد ، فضلاً عن أي تدخل لإبليس في معركة أخرى ، ولو كان إبليس قادراً على ذلك لتعددت هذه العملية لإفشال المسلمين في معاركهم الأخرى .

٢- ان اللطف الإلهي مانع من تمكين إبليس على مجريات أحداث المسلمين لكل ما من شأنه خلق الجو المضعف لهزيمتهم .

٣- ان المؤرخ اليعقوبي تبنى إشاعة المنافقين لمقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أُحُد ، وربما هذا راجعاً لمرحلة ظرف التدوين التي سمحت له بهذا التصريح .

وبعد الإشارة لإثبات فرضية الجنس البشري نرى ان الفرضية الثالثة من مجمل الفرضيات الثلاثة ، والتي تتمثل في المسلمين هي أرجح الفرضيات لأن المنافقين انسحبوا قبل بداية الحرب ، وبقي المشركين وهي فرضية محتملة ولكن لا يمكن العمل بها لأن نتائج هذه الخطوة تحتاج لمنفذين لها من المسلمين لكي تأخذ الإشاعة طريقها نحو تحقيق النتائج . ولكن بالتعاون مع المشركين في ذلك .

ان إشاعة مقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أُحد أرخها لنا النص القرآني في قوله تعالى : ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)) [٦٧] وقد أشار الواحدي إلى أن هذه الآية نزلت في معركة أُحُد[٦٨] .

ان هذه الإشاعة هي التي خلقت الجو المربك في صفوف المسلمين بين الهاربين نحو الجبل وبين الهاربين خارج ساحة الحرب ، فيروي الطبري ان عثمان بن عفان ورجلان من الأنصار، قد فروا من ساحة الحرب حتى بلغوا إحدى نواحي المدينة ولم يرجعوا للرسول إلا بعد ثلاثة أيام[٦٩] .

ومن صور شجاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأخرى ، غير انفراده في القتال مع قلة من أصحابه ، رميه بالقوس حتى انكسر طرفه(٧٠) وقد أُصيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحرب بعدة جراحات مختلفة ، كما أعدت المصادر التي روت ان رباعيته كسرت وشجت وجنتيه وتشققت شفتيه وجرحت جبهته حتى سال الدم منها[٧١] ، والملاحظ ان جميع هذه الجراحات كانت في وجهه المبارك ، وهذا الأمر ربما يرجع لخوف المشركين من المواجهة له وجهاً لوجه ، لذا كانوا يرمونه من بعيد .

ومن الجدير بالإشارة إليه ان كثير من المصادر نقلت ان كعب بن مالك[٧٢] أول من تعرف على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه المعركة بعد هزيمة المسلمين وانتشار خبر مقتله بين صفوفهم ، فنادى بأعلى صوته نحو المسلمين فأشار إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصبعه ان أسكت [٧٣].

يوحي هذا النص التاريخي بأبعاده الى حالة الانهزامية والخوف وعدم الشجاعة ، والتنصل عن المسؤولية كقائد ، اذ من المرجحات العسكرية ان يعلم الجنود بحياة قائدهم حياً في ساحات الحرب خصوصاً بعد إشاعات تناقلت نبأ مقتله ، لما لهذا الأمر من دعم نفسي للمقاتلين ، لذلك نحن لا نعتقد بصحته ، لمعارضته النص القرآني في الآية (١٥٣) ، والذي يؤكد قيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمناداة على المسلمين حال هروبهم نحو الجبل ، فضلاً عن صموده وحيداً الا ما ندر من صمد معه من المسلمين ، والذي تلقى اثر ذلك الجراحات العديدة ، واعتقد ان فلسفة نداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين الفارين ، يقف وراءها عدة أمور منها تأكيد ببقاءه حياً .

٢- **قال تعالى** ﷻ:((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ))[٧٤] .

تشترك هذه الآية مع الآية السابقة من سورة آل عمران (١٥٣) من ناحية الإخفاقات العسكرية للمسلمين رغم الفوارق الكبيرة بين الواقعتين من ناحية العدد والعدة والتعبئة العسكرية . وتؤكد على أمرين مهمين هما :-

أ- ان الناصر الوحيد في جميع المواطن العسكرية للمسلمين هو الله تعالى .

ب- التوبيخ الواضح للمسلمين المعجبين بكثرة إعدادهم ، متناسين التوكل على الله تعالى .

يلاحظ ان الآية لا تحمل دلالات لفظية مباشرة حول شجاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن نتلمسها من خلال الدلالات التلازمية ، فالآية تشير إلى تولية الأدبار للمسلمين في هذه المعركة ، دون تحديد العدد ، إلا أنها لم تشر إلى المدبرين الذين أعجبوا بكثرة المسلمين . وقد برز دور الشجاعة والصبر والإقدام العسكري ضد المشركين ، كما تشير الى ذلك المرويات التاريخية التي سوف نقف عليها .

تشير المصادر ان سبب انهزام المسلمين في بادئ الأمر في معركة حُنين يرجع الى عامل المباغتة الذي استخدمه هوازن في مواجهة طليعة جيش المسلمين ، والمتمثلة في قبيلة سُليم التي أرسلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقدمة الجيش[٧٥] ، والتي وصلت إلى وادي حُنين عند الفجر ، فهاجمت هوازن هجوم رجل واحد ، فهربت قبيلة سُليم ثم تبعها أهل مكة ثم عامة المسلمين[٧٦] .

ويبدو من الغريب نجاح هذا الكمين ضد جيش المسلمين على الرغم من دخول جميع الحسابات العسكرية في ذهنية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لذلك لا نعتقد بصحة هذه المرويات اذ ليس من البعيد ان تكون هذه النصوص نصوصاً تبريرية للحفاظ على مقام الصحابة الفارين من ساحة الحرب .

ان هذا الانهزام الجماعي لجيش المسلمين في ساحة الحرب دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كقائد ميداني لمواجهة المواقف بكل شجاعة وصبر والسير

باتجاه اعادة الجيش المنهزم ، فيروى انه خاطبهم يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبدالله رسوله[٧٧] .

اختلفت المصادر في عدد الثابتين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد انهزام المسلمين في معركة حُنين ، فيروي ابن هشام واليعقوبي والطبري في العدد عشرة[٧٨] ، بينما يروي الصدوق إنهم سبعة وجميعهم من بني هاشم[٧٩] . وروى الطبرسي إنهم تسعة جميعهم من بني هاشم[٨٠] ، وفي جانب آخر نجد من يشير الى اضعاف مضاعفة في عدد المسلمين الصابرين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن ابرز المؤرخين في هذا الاتجاه الواقدي ، اذ يرى إنهم مائة شخص[٨١] وربما جاء هذا العدد للحفاظ على مكانة الصحابة من التشويه والإساءة خصوصاً اذا علمنا ان هذا العدد يشير إليه ابن هشام والطبري ولكن بعد نداء العباس بن عبدالمطلب[٨٢] عليهم فتجمعوا حوله من جديد[٨٣] .

تشير الروايات على الرغم من قلة الصابرين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ان له عدة مواقف تدل على الشجاعة غير مواقف الثبات أمام جيش هوازن الذي يعد بذاته شجاعة فريدة النوع ، منها انه بعد انهزام المسلمين تقدم بحريته أمام الناس حتى غشيهم[٨٤] ، ولم يرى الناس أشد منه وهو يرتجز ويقول .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب[٨٥]

ومن الجدير بالذكر ان نقف على جانب أساسي من جوانب الآية والذي يتمثل في دراسة الشخصية التي لوحت لها الآية الكريمة ، ونجد المصادر ترددت بين شخصيتين هما الأولى : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والثانية : أبي بكر ، ونجد الطبري يشير إلى هذا الأمر بالتصريح أن القائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينما يشير إلى الشخصية الأخرى بقوله : قيل رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله[٨٦] ، وكذلك موقف الزمخشري الذي كان أكثر جرأة من الطبري . حيث صرح بالشخصيتين معاً[٨٧] ، والملاحظ ان الطبري والزمخشري لم يدافعوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . مكتفين بالتردد ، على خلاف الرازي

الذي استبعد ان يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بقوله : ((قيل : قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقيل : قالها أبو بكر ، وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بعيد لأنه في أكثر الأقوال متوكلاً على الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها))[٨٨].

وما نفهمه من أقوال هؤلاء المفسرين الجرأة والإساءة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتردد الكبير في القطع في الأمر من كون القائل هو أبي بكر ، بل نجد حتى الرازي الذي تظاهر بالدفاع لم يشير لأبي بكر بأي إشارة . واذا درسنا دلالات الآية وجوّها العام نجدها ، قد أكدت على عدة أمور أبرزها الآتي :-

١- ان الآية الشريفة افتتحت مطلعها بالتذكير في السبب الحقيقي لجميع انتصارات المسلمين العسكرية على نحو الحصر بالله تعالى ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يعلم بذلك فلا يكون مشمولاً به .

٢- الإعجاز بالكثرة العددية ، التي جعلها القائل السند الحقيقي في حسم النصر للمسلمين ، بعيداً عن التوكل على الله تعالى ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متيقنين ان الكثرة العددية مهما بلغت دون تسديد الله تعالى لن تحقق نصراً أبداً .

٣- ان الآية تؤكد على جعل القائل بالإعجاب بكثرة المسلمين ، ضمن المدبرين عن الحرب بقرائن عدة منها ((أعجبتكم كثرتكم)) وهي إشارة للمعجب وقرينه ((وليتم مدبرين)) تؤكد دخول ذلك المعجب ضمن خطاب الآية التي تؤكد انهزامهم من ساحة الحرب .

٤- التوبيخ الصريح لإتكال القائل على الكثرة العددية دون الاتكال على الله تعالى في تحقيق النصر .

ومما تقدم يتضح ان هذه الإشارة القرآنية في الآية الشريفة يستحيل انطباقها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الأمر الذي يدفعنا إثباتها في أبي بكر دون غيره ، خصوصاً ان جميع المصادر لم تذكر شخصاً آخر .

٢- المشاورة :-

مثلت المشاورة أحد المبادئ القرآنية التي خوطب بها رسول الله (ص) في قوله تعالى : ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))[٨٩] والتي تعكس لنا بعداً أساسياً في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية بصورة كبيرة ، اذ لم نجد له (صلى الله عليه وآله وسلم) مشاورات بينه وبين المسلمين إلا في الاتجاه العسكري ، وربما يعزز ما نذهب إليه ما روي عن أبي هريرة قوله : ((فلم أرَ أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مشاورته أصحابه في الحرب فقط))[٩٠].

وأبرز المشاورات العسكرية التي روتها المصادر التاريخية الآتي :-

أ- المشاورات حول معركة بدر .

يجد الدارس ان المرويات التاريخية قدمت لنا مشورتين بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين في معركة بدر والتي هي الآتي :-

١- مشاورات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إعلان الحرب .

بعد ان تجمعت جميع المعطيات الجارية على صعيد التحرك العسكري للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تجاه قافلة قريش القادمة من الشام وإسراع قريش لحماية أموال تجارتها ، صار من الواضح عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان الحرب واقعة لا محالة ، لذا استشار أصحابه حولها : ((فقام أبو بكر فقال : فأحسن ، ثم قام عمر فقال : فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله انها والله قريش وعزها ، والله ما ذُلت منذ عزت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ، ولتقاتلنك ، فتأهب لذلك أهبته واعد لذلك عدته ، ثم قام المقداد بن عمرو[٩١] ، فقال : يا رسول الله أمض لأمر الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بني إسرائيل لنبيها : ((فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون)). ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك وبرك الغماد من وراء مكة

بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة الى اليمين ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيراً ودعا له بخير ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أشيروا عليَّ أيها الناس : وانما يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأنصار، وكان يظن ان الأنصار لاتنصره الا في الدار ، وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أشيروا عليَّ فقام سعد بن معاذ[٩٢] . فقال : أنا أجيب عن الأنصار: كأنك يا رسول الله تريدنا قال : أجل قال : إنك عسى ان تكون خرجت عن أمر قد أوتي اليك غيره ، وإنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا على كل ما جئت به حق وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فأمض يا نبي الله فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر ، فخضته لخضناه معك ، ما بقي منا رجل وصل من شئت ، وأقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت والذي نفسي بيده ، ما سلكت هذا الطريق قط ، ومالي بها من علم وما نكره ان يلقانا عدونا غداً ، أنا لصبرٌ عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل يريك منا ما تقر به عينك))[٩٣] .

تعد هذه المشورى الأولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المسلمين في شأن عسكري مهم ، هو الأول من نوعه في تاريخ الدعوة[٩٤] ، وابرز ما نسجله على هذا النص أمور أبرزها الآتي :-

١- ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن مقتنعاً بجواب أبي بكر وعمر بعد عرض استشارته على المسلمين ، والعجيب ان الأخير ، لم يكن له رأي في القتال على سائر توجهاته القتالية دائماً .

٢- ان النصوص لم تنقل لنا في ما وقفنا عليه من مصادر ، قول ابي بكر وعمر على عكس قول المقداد بن عمرو الذي يدل على معاني الطاعة والتسليم والتفاني لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لذا دعا له بخير .

٣- ان تكرار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، طلب الاستشارة يحمل دلالات واضحة ، كان من أبرزها مخاطبة القسم الأكبر من تشكيلات الجيش الذي سيخوض الحرب مع قريش ، بقرينة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أجل ، بعد قول سعد بن معاذ ، كأنك تريدنا يا رسول الله .

٤- ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبدو عليه تفاعلاً او سروراً على جميع المواقف التي أبدت له رأياً بالمقارنة مع أقوال المقداد وسعد بن معاذ ، خصوصاً الأخير ، لما يشكل من قيادة وزعامة للأنصار الذين هم غالبية جيش دولة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٥- وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلب الاستشارة لجميع المسلمين ، وليس لطائفة دون أخرى ، نعم قد خص الأنصار دون غيرهم ، كونهم الغالبية العظمى من جيش المسلمين .

أرخ لنا النص القرآني عدة آيات شريفة ، توضح لنا خلفيات مواقف المسلمين من القتال في بدر ، قال تعالى : ((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ))[٩٥] .

ويبدو ان خروج المسلمين كان على كراهية شديدة عند بعضهم ، بحيث ، نعت النص القرآني حال الكراهية بالسوق إلى الموت ، لهذا كانوا مترددين في أمر الحرب ، ويمكن تفسير هذا الموقف المتردد من قبل بعض المسلمين ، إنهم خرجوا لاعتراض قريش ، ولم يعتقدوا إنهم سيلقون حرباً فأطلعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنهم سيلقون حرباً ، فظهرت بوادر الخوف والضعف والتردد(٩٦) ، وقد أكد النص القرآني على ذلك بقوله : ((وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ))[٩٧] .

٢- مشاورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين حول الأسرى .

كان من أبرز نتائج معركة بدر مسألة الأسرى والآلية التي ينبغي التعامل بها معهم ، وقد جاء في النص القرآني ما يرتبط بذلك ، قال تعالى : ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[٩٨] .

ومن الأبعاد الأساسية التي ينبغي الوقوف عليها ، لنتلمس بعض ملابسات الآية الرجوع إلى سبب نزولها ، ومن ابرز تلك الأسباب ما روى عن عمر بن الخطاب قال : ((قال لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، استشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وعمر وعلي ، فقال : أبو بكر : يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة ، والإخوان ، واني أرى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم للإسلام ، فيكونوا لنا عضداً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ما ترى يا أبن الخطاب ؟ قال : قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى ان تمكني من فلان – قريب عمر- فأضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل[٩٩] فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه ، فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله عز وجل انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فهوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال ابو بكر ، ولم يهو ما قلت ، فأخذ الفداء فلما كان من الغد قال عمر : غدوت الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق واذ هما يبكيان ، فقلت : يا رسول الله . ماذا يبكيك ؟ أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء ، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة – الشجرة قريبة – وأنزل الله عز وجل : ((ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض إلى قوله : ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم (من الفداء) عذاب عظيم))[١٠٠].

وابرز ما نسجله بعد دراسة هذا النص الآتي :-

١- أشارت المصادر إلى استشارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع أبي بكر وعمر ، إلا أنها نقلت لنا آراء الأخيرين فقط مع استمرار ذكره (عليه السلام) في النص .

٢- أن النص يؤكد ظهور أبي بكر بمظهر المتمسك بالقبلية ، وإنها ما زالت متجذرة في نفسه ، على عكس عمر البطل الثائر على مظاهرها والداعي لإثبات ذلك عملياً .

٣- يؤكد النص على ميل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تبناهُ أبي بكر في أخذ الفدية في أمر الأسرى بدلاً من القتل ، ولكن النص القرآني يعارض النص التاريخي في قوله تعالى : ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[١٠١] وكذلك في قوله تعالى : ((لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[١٠٢] وفي هذه آيات تعريض بالراغبين في أخذ الفدية ، ومنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما تؤكد روايات أسباب النزول ، لذلك نستبعد النص التاريخي فيما ذهب إليه ، تنزيهاً لمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموصوف في القرآن الكريم بقوله تعالى : ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[١٠٣] .

٤- ان النص يصوب رأي عمر بن الخطاب في مسألة اختيار قتل الأسرى ، الذي ينسجم من ظواهر الآية (٦٧) من سورة الأنفال ، وهذا الأمر يدعونا للتوقف على اعتبار ان الراوي عمر بن الخطاب الذي ربما أراد ان ينسب بعض الفضائل لنفسه او ربما وضع على لسانه ، وعلى الفرضين ، ان النص يحمل فضيلة لعمر تؤيدها السماء.

٥- روى الواقدي نصاً يعارض هذا النص الذي هو محل دراستنا بصورة تامة ، حيث روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله : ((أتى جبريل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يوم بدر فيخبره في الأسرى ان يضرب

أعناقهم او يأخذ منهم الفداء ، ويستشهد منكم في قابل عدتهم ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أصحابه فقال : هذا جبريل يخبركم في الأسرى بين ان نضرب رقابهم او نأخذ منهم الفدية ، ويستشهد منكم في قابل عدتهم قالوا : بل نأخذ الفدية ولنستعين بها ، ويستشهد منا فندخل الجنة ، فقبل منهم الفداء ، وقتل منهم في قابل عدتهم بأُحُد))[١٠٤].

وأبرز ما نسجله على هذا النص أمور أبرزها الآتي :-

أ- ان هذا النص يعارض سبب نزول الآية ودلالاتها الظاهرة التي تحمل اللوم والعتاب على من طرح أمر الفدية في مسألة الأسرى قبال قتلهم .

ب- لم يشر النص لأبي بكر وعمر في أي دور من أدوار المشاورة حول الأسرى بالفدية أو القتل .

ج- نلاحظ على النص انه جاء بمعادلة وشروط للقبول ، أتسمت بالقساوة على المسلمين المتمثل لهم الموت ، وهي لا تنسجم مع الرحمة الإلهية والرأفة النبوية الشريفة .

د- نجد في النص إشارة مستقبلية إلى معركة أحُد وعدد شهداءها ، وهذا الأمر يدعونا للقول ان هذا النص وظف انسجاماً لنتائج معركة أحُد .

هـ- اعتقد دون أدنى شك ان المسلمين سوف يرفضون هذه الشروط ، منطلقين من القيم الإسلامية والقبلية التي تمنعهم من التضحية بإخوانهم في سبيل الفدية المالية .

و- ان النص لا يخلو من الدلالات السلبية تجاه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأما الحق سبحانه لأنه قدر وقضى بهذه المعادلة على المسلمين ، ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعرض ذلك على المسلمين .

٦- ان الآية تحمل في ظاهرها شبهة تجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حول انتهاجه مبدأ الأسر في المعركة قبال خيار القتل للمشركين فيها ، وترد هذه الشبهة بعدة وجوه أبرزها الآتي :-

أ- ليس في الآية وظاهرها ما يدل على ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عوتب في شأن الأسرى لو قبل ، ان الظاهر يقتضي توجه الآية الى غيره ، لكان أولى لأن قوله تعالى : ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) [١٠٥] ، وقوله تعالى : ((لَوْلا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [١٠٦] ، ولا يمكن ان يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصداقاً لهذه الآيات[١٠٧] .

ب- يرى الشريف المرتضى ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر جميع المسلمين بتجنب الأسر واللجوء للقتل في بدر ، ولكنهم خالفوا ذلك ، وعمدوا إلى الأسر للمشركين طمعاً في الفدية[١٠٨] .

ج- يرى الرازي : ((انه إما ان يكون قد أوتي له في جواز الأسر .... أو ما أوحى إليه ، فأن كان قد أوحي إليه شيء لم يجز للنبي (عليه الصلاة والسلام) ، ان يستشير أصحابه فيه ، لأن مع قيام النص وظهور الوحي ، لا يجوز الاشتغال بالاستشارة ، وان لم يوحى إليه شيء البتة ، لم يتوجه عليه ذنب البتة))[١٠٩].

د- لو كان حكم أخذ الفدية خطأ لأمر الله تعالى بنقضه ، فكان يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بقتل الأسرى ، وبرد الفدية ، ولما لم يكن ذلك ، بقرينة قوله تعالى : ((فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[١١٠] ، علمنا انه لم يوجد خطأ في ذلك الحكم[١١١] . على ضوء ما تقدم نسجل عدة نتائج أبرزها الآتي :-

١- عدم صحة الشبهة المنسوبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي ظاهر الآية العتاب له ، حول أخذ الفدية ولم يقتل الأسرى ، ولكن الخطاب كان موجهاً للمسلمين فقط .

٢- رفض قبول النص الوارد فيه استشارة ابي بكر وعمر ، والذي يبدو عمر بن الخطاب ، أفضل مقاماً من رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣- ان عدم صحة تبني المشاورة الواردة في النص المروي عن عمر بن الخطاب ، لا يستلزم منا إلغاء أصل تبني أصل المشاورة حول آية الأسرى .

ب- مشاورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين حول معركة أُحُد .

لقد مثلت معركة احد ردود افعال مشركي قريش ، المتمثلة في الثأر من المسلمين ، بسبب ما أوقعوه بهم في معركة بدر ، لذا اجتمع زعماء قريش وتوجهوا لأبي سفيان بن حرب ، يحثونه على حرب المسلمين ثأراً بما أصابهم في بدر ، فجمعوا معهم عدة قبائل ، وخرجوا متوجهين نحو المدينة [١١٢].

لما تناهت الأخبار إلى مسامع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أجتمع بالمسلمين يشاورهم في الأمر فروى ابن إسحاق : ((فإن رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فأن أقاموا أقاموا بشر مقام ، ، وان هم دخلوا علينا قتلناهم فيها ، .... وكان رأي عبدالله بن أبي سلول[١١٣] مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يرى رأيه في ذلك ان لا يخرج ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكره الخروج من المدينة فقال : رجال من المسلمين ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أحُد ، وغيرهم ممن كان فاتته بدر وحضوره : يا رسول الله . أخرج بنا الى أعدائنا لا يرون جبُنا عنهم او ضعفنا . قال : عبدالله بن أبي سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ، فأن أقاموا أقاموا بشر مجلس ، وان رجعوا رجعوا خائبين ، كما جاءوا ، وان دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة من فوقهم ، فلم يزل الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كان من أمرهم حب لقاء الله ، حتى دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته فلبس لامته ... ثم خرج ، وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ، أقعد ولم يكن لنا ذلك صلى الله عليك ، ، فقال رسول الله (عليه السلام) : ما ينبغي اذا النبي لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل .....))[١١٤].

وابرز ما نسجله على هذا النص أمور منها الآتي :-

١- ان مشورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مثلت صورة من صور التعبئة العسكرية للمسلمين ، قبل وقوع الحرب .

٢- ان هذا الحدث العسكري الخطير ، لم يكن غائباً عن ذهنية وتفكير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية ، لمعرفته بقبيلة قريش التي سوف تعمل على أخذ ثأرها بسبب ما نالت من هزيمة في بدر .

٣- لقد تبنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاه المكوث في المدينة ، وما في ريب ان هذه الإستراتيجية العسكرية ، كانت ناجحة جداً ، لأن الحرب داخل المدن يعطي الكثير من مقومات الحماسة في المقاومة والدفاع عن الأموال والأعراض والممتلكات ، فضلاً عن معرفة أهلها بطرقها ومقومات قوتها ، وذهب أحد الباحثين مشيراً للأسباب التي كانت تقف وراء رغبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باللقاء في المدينة ، انه أراد ان يظهر دولته الجديدة بالدولة غير الباحثة عن الحرب بل هي ممثلة للأمن والسلام ، ولا يحاربون الا للدفاع عن أنفسهم ودينهم [١١٥].

٤- كان من الغريب ان يقف عبدالله بن أبي سلول رئيس المنافقين ، موقف المؤيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولعل وراء هذه الموقف يقف كثير من الخفايا ، ربما يأتي في مقدمتها التواطؤ مع قريش للتجسس لهم او الهروب من الحرب المباشرة ضد قريش .

٥- الاختلاف الكبير في وجهات نظر المسلمين حول الخروج من عدمه ، وندم الراغبين في الخروج للحرب خارج المدينة .

٦- لعل رفض الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) العدول عن عدم الخروج يرجع كما أشار النص لذلك : ((ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل)) ، واعتقد ان هذه العبارة تحمل دلالات رمزية في التوكل المطلق على الله تعالى والتدبير في أمر الحرب ، والتخطيط الناجح لها .

٧- اعتقد ان لإختيار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المكوث في المدينة ونتائج الخروج في معركة أُحُد ، أثر ودور في معركة الخندق عندما قرر (صلى الله عليه وآله وسلم) المكوث في المدينة .

ج- مشاورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين في معركة الأحزاب.

تعد معركة الاحزاب من اخطر المعارك التي واجهت دولة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة ، ولعل الخطورة تكمن في هجوم المعسكر القرشي مركز الدولة واجتماع كثير من قبائل العرب معهم حتى بلغت جيوشهم عشرة آلاف مقاتل[١١٦] .

لم تكن تحركات الأحزاب بعيدة عن أنظار عيون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة وقد أشار الواقدي إلى ذلك بقوله: ((فلما فصلت قريش من مكة الى المدينة خرج ركب من خزاعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبروه بفصول قريش ، فساروا من مكة إلى المدينة أربعاً ، فذلك حين ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس وأخبرهم عدوهم ، وشاورهم في أمرهم بالجد والجهاد ووعدهم النصر ان هم صبروا واتقوا وأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله ، وشاورهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان رسول الله يكثر مشاورتهم في الحرب ، فقال : انبروا لهم من المدينة أم نكون فيها ونخندقها علينا ، أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا الى هذا الجبل ؟ فأختلفوا فقالت طائفة : .... فقال سلمان[١١٧] يا رسول الله ، إنا اذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا ، فهل لك يا رسول الله ان نخندق ؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين ، وذكروا حين دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أُحُد ان يقيموا ولا يخرجوا فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة))[١١٨].

وقد تنافس الناس يومئذ في سلمان الفارسي فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار:((هو منا ونحن أحق به ، فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قولهم فقال : سلمان منا أهل البيت))[١١٩] .

وقد تفاجئت قريش ومن تحزب معها بالخندق ، فلما رأوه قالوا : والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها[١٢٠] .

ومما تقدم يجب الوقوف على أمرين مهمين هما الآتي :-

الأول :- **هل تعرف العرب على حفر الخنادق من الفرس أم لا** ؟

يبدو ان جميع المؤرخين ذهبوا إلى ان سلمان الفارسي هو صاحب فكرة الخندق ، لذا نجد بعض الباحثين ، ذهبوا إلى ان العرب ماعرفوا هذا الأسلوب الا من الفرس [١٢١] ، بينما نجد من يذهب إلى عكس ذلك أمثال عبدالرؤوف : حيث يرى ان استخدام العرب للخنادق يرجع الى عصر الآشوريين والبابليين[١٢٢] .

ونستطيع التوفيق بين القولين من ان العرب قد استخدموا التخندق قديماً في حروبهم ، الا ان معرفة العرب في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للتخندق كان من قبل الفرس .

الثاني :- **سرية حفر الخندق** :

ان الدهشة أصابت مشركي قريش لهذا الأسلوب العسكري الجديد ، وقد ذهب أحد الباحثين ان المشركين تفاجئوا في الخندق ، كون السرية والكتمان تزامنت مع الحفر حتى وصلوا فلم تصلهم أخباره[١٢٣] ، ولكن ما نعتقده من استنكار قريش وسائر الأحزاب ليس لمعرفة العرب بالتخندق بالقلاع بل باستخدامها في أساليب الحرب عند العرب ، حيث أسلوب الكر والفر ، لذا اعتقد ان فكرة التخندق كانت في فكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكري لمعالجة وضع المسلمين بين مسألة الخروج او البقاء منذ معركة أُحُد .

وهذا الأمر يدفعنا للقول ان قريش كانت على معرفة بحفر الخندق قبل ان تصل إلى حدود المدينة ، اذ من المستبعد ان لا يكون لمشركي مكة عيون داخل المدينة او لبعض القبائل الأخرى المشتركة في الحرب ليتعرفوا على تحركات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

د- مشاورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين في الحديبية :-

عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع سائر المسلمين ، اداء العمرة للبيت الحرام في السنة السادسة للهجرة(١٢٤) ، الا ان قريش ما ان وصل لها هذا الخبر ، أعلنت موقفها الرافض والمعارض من دخول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين ، وبدأت تستعد للحرب ، وما ان تناهت تلك الأخبار إلى مسامع الرسول حتى عقد اجتماعاً للمسلمين للتشاور بهذا الحدث الخطير ، فروى الواقدي ذلك بقوله : ((ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فكيف ترون يا معشر المسلمين في هؤلاء الذين استنفروا إلى من أطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ؟ أترون ان نمضي لوجهنا إلى البيت فمن صدنا عنه ، قاتلناه ، أم ترون ان نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا الى أهليهم فنصيبهم ؟ فإن اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله ، وان قعدوا قعدنا محزونين موتورين ، فقام أبو بكر فقال : الله ورسوله أعلم ، نرى يا رسول الله ان نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت قاتلناه ..... فقام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله لا تقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))[١٢٥] ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ..... وتكلم أسيد بن خضير فقال : يا رسول الله نرى ان نصمد لما خرجنا له ، فمن صدنا قاتلناه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنا لم نخرج لقتال أحد ، انما خرجنا عُماراً .....))[١٢٦].

وعلى ضوء ما تقدم ينبغي لنا ان نقف على هذه المشاورات المتعددة ، لنستقرأ من احداثها وانعكاساتها فلسفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاه المسلمين ، وأبرز ما نسجله أمور أبرزها الآتي :-

١- إشاعة الأهداف التأسيسية للمشاورة بين المسلمين ، بغية تأصيل ذلك في نفوسهم للحيلولة دون استبداد ولاة الأمر من الأمراء والقادة .

٢- نجد المشاورات النبوية كانت في الأزمات الحاسمة والحرجة في منعطفات تمر بها الأمة ، والتي تمثلت في الجوانب العسكرية .

٣- ان في المشاورة نوع من أنواع التماسك بين المسلمين ، لزرع الثقة وبث الأمل في نفوسهم في حال المواجهة للازمات المختلفة .

٤- ان المشاورة أسلوب من أساليب التربية الذي أسس له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمة ، وطبقه عملياً في الإحداث العسكرية .

٥- المشاورة فن من فنون الحوار مع الآخرين للحيلولة دون الاستبداد في الرأي .

٦- ان جميع المشاورات لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملزماً بنتائجها ، بدليل الآية التي هي محل الدراسة ، وذلك لأنها مشروطة بعزمه وتوكله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣- صفات القائد الميداني :-

لقد كان لطبيعة المرحلة التي مرت بها الدعوة الإسلامية في عهديها المكي والمدني ، إفرازات عديدة على الصعيد العسكري ، كان من أهمها كثرة الجبهات المعادية لها ، سواء في داخل المدينة كما اليهود والمنافقين او خارجها كقريش وسائر القبائل الأخرى ، لذلك تطلب ذلك قيادة ميدانية مثالية ، لدفع الدعوة للسير نحو الأمام ، وقد تجمعت في شخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع صفات القائد الميداني ، لذلك سوف ندرس هذه الجزئية من خلال الآتي :-

النص القرآني :-

ضم النص القرآني كثير من الصفات القيادية الميدانية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أبرزها الآتي :-

١- التحريض على القتال أحد الوسائل والأساليب الأساسية للتعبئة العسكرية للمقاتلين لما لها من التهيئة النفسية نحو الجهاد خصوصاً اذا كانت من قبل قائد المسلمين ورسولهم ، ويمكن تقسيم آيات الدعوة للقتال على قسمين هما :-

١- النص المباشر :-

لم نقف في عملية استقراء الآيات القرآنية ، على آيات مباشرة على الحث على القتال الا في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ))[١٢٧].

تشير الآية الى أمر مهم تمثل في التحريض على القتال وهو : المبالغة في الحث عليه[١٢٨] ، والظاهر ان المبالغة لا تأتي الا انعكاس للتقاعس الذي كان عند المسلمين ، وهذا يؤيد ما ذهب اليه الطباطبائي من ان الآية نزلت بالبيداء قبل معركة بدر[١٢٩] ويقف وراء هذه المبالغة في التحريض على القتال الإلهي بذلك والذي دلت عليه الآية ، وكذلك قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعطيات الاحداث من حتمية وقوع الحرب مع قريش ، لذا كان التحريض نوع من أنواع التعبئة النفسية للمقاتلين على الحرب كون المسلمين عندما خرجوا لملاقاة قافلة قريش ، كانوا كارهين للخروج ، قال تعالى : ((يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ))[١٣٠] ويتمنون الحصول على الغنائم فقط ، وهذا الأمر يؤكده قوله تعالى : ((وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ))[١٣١] .

وانعكاساً لهذه المعطيات المتعددة ، جاء الأمر الإلهي ، للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لحث المسلمين على القتال ، الذي يحمل بدوره قدسية كبيرة للأمر الإلهي النازل وللتبليغ النبوي الشريف .

ب- النص غير المباشر :-

لم نقف في هذا السياق الا على نصاً واحداً تمثل في قوله تعالى : ((لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمْ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ))[١٣٢].

يلاحظ ان الآية ليس فيها دلالات خطابية مباشرة للدعوة للقتال ، ولكن اللوازم التي فيها ، والتي أبرزها رفض بعض المنافقين الخروج للجهاد وكان ذلك في معركة تبوك ، متذرعين بذرائع صرحت بها الآية الشريفة[١٣٣] .

٢- معالجة التخاذل والانهزامية :-

أشار النص القرآني لعدة مشاكل أفرزتها الظروف العسكرية الحرجة التي مر بها المجتمع المدني ، أثناء الظروف المختلفة ، ففي معركة الاحزاب نجد في قوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيراً))[١٣٤] يتبين من هذه الآية حقيقة التخاذل من قبل المنافقين متذرعين باعذار غير حقيقية ، ويبدو ان هؤلاء لم يكتفوا بالتذرع بالهروب من المواجهة فحسب ، بل بدأوا ، ببث الشائعات التي تزيد من التخاذل والانهزامية ، بين أوساط المقاتلين ، وذلك في قوله تعالى : ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً))[١٣٥] ، ونلاحظ ذات الموقف الذي كان لهم في الأحزاب كان لهم في تبوك وذلك في قوله تعالى : ((إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ))[١٣٦]

وكان من جملة الإجراءات النبوية الشريفة رفض مشاركتهم في أي حرب أخرى كما أشار النص القرآني في قوله تعالى : ((فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ

فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ))[١٣٧].

ومن الإطاريح الأخرى للمتخاذلين قولهم بالسقوط في الفتنة ، وقدرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إنهم في مواقفهم سقطوا في الفتنة وهذا نجده في قوله تعالى : ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ))[١٣٨].

٣- معرفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفئات المعادية :-

تعددت الفئات المعادية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودعوته الإلهية ، ولكن النص القرآني ، لم يشير الا لبعض الفئات دون البعض الأخر ، وكان من أبرز تلك الفئات المعادية المنافقون وقد صرح القرآن بهم في قوله تعالى : ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً))[١٣٩] وفي قوله تعالى أشار لهم فقط ، ((قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ))[١٤٠] ، ويرى الطبري ان هذه الفئة هي فئة المنافقين الذين ينتظرون برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموت أو النصر[١٤١] ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينتظر بهم العذاب الإلهي او الفرصة المناسبة ليقتلهم بنفسه ، عقوبة لهم ليلقى كل متربص بالآخر ما كان ينتظر[١٤٢].

اما الفئة الأخرى بعد فئة المنافقين والذي في قلوبهم مرض ، نجد النص القرآني ، يشير لفئة الأعراب بصورة صريحة : ((وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[١٤٣].

ونجد في الآية أمرين مهمين ، ينبغي الوقوف عليهما ، الأول : ما المقصود (بالمعذرون) ، وقد اختلفت في تفسيرها ، فذهب الطبري إنهم أهل العذر[١٤٤] ، بينما ذهب الزمخشري انهم توهموا العذر ولا عذر لهم فيما يفعلون[١٤٥] ، وقد أتفق الطباطبائي مع الطبري بقوله : ((الظاهر ان المراد بالمعذرين هم أهل العذر كالذي لا يجد نفقة ولا سلاحاً بدليل قوله : ((وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ)) والسياق يدل على ان في الكلام قياساً لإحدى الطائفتين إلى الأخرى ليظهر به لؤم المنافقين وخستهم وفساد قلوبهم وشقاء نفوسهم ، حيث ان فريضة الجهاد الدينية والنصرة لله ورسوله هيج لذلك المعذرين من الأعراب وجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستأذنونه ، ولم يؤثر في هؤلاء الكاذبين شيئاً))[١٤٦]. والثاني : القاعدون : وقد فسرت من قبل الزمخشري انهم منافقوا الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا ، وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الأيمان[١٤٧] .

وما في شك ان هذه الشواهد عبارة عن أمثلة ، إشارات لهذه الفئات المعادية ، وهناك شواهد أخرى دون أدنى شك ان هذه الفئات ، شكلت خطورة بالغة على السلم والأمن المدني في داخل المدينة .

٤- دقة اختيار العناصر المقاتلة :-

أشار النص القرآني في عدة مواضع شريفة ، تشير إلى دقة اختيار السماء والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في اختيار العناصر المقاتلة ، ومن أبرز الشواهد القرآنية قوله تعالى : ((فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ))[١٤٨] ، وكذلك في قوله تعالى : ((لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[١٤٩].

وما يلاحظ على النصين الشريفين ، انهما على تضاد واضح ، ففي النص الأول ، نجد الرفض النبوي على المساهمة لا لعدم القدرة والاستطاعة البدنية بل لفقدان

الروحية الجهادية ، اما النص الثاني : نجد فقدان ما امتلكه أصحاب النص الأول من الاستطاعة البدنية رغم وجود الروحية الجهادية ، ودون أدنى شك ان هناك أبعاداً إستراتيجية ، بالمنظور العسكري يستدعي عدم اشتراك هذه الفئات في الحرب ، للحيلولة دون التأثير على سائر التشكيلات العسكرية الأخرى ، الأمر الذي يحول هؤلاء حال اشتراكهم الى عبء جديد يتطلب خطط أخرى .

٥- معالجات القائد الاقتصادية :-

لقد أفرزت التحركات العسكرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدة معطيات منها ما يرتبط بالجانب الاقتصادي ، والمتمثل بالأنفال والصدقات او ما يرتبط بحاجة للتجهز للقتال في عدة آيات أبرزها :-

أ- معركة بدر .

قال تعالى : ((يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ))(١٥٠) .

ب- معركة حُنين .

قال تعالى : ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ))(١٥١).

ج- معركة تبوك .

قال تعالى : ((قُلْ أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ))(١٥٢).

تشير هذه الآيات إلى صورة من صور الحوار بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر طبقات وفئات المجتمع الإسلامي ، والتي تعكس لنا بدورها

مدى حجم قدرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كقائد على إيجاد حلول ومعالجات ، بما يمر بالأمة من مشاكل خصوصاً الجانب الاقتصادي ، فهذه الآيات انعكاسات ومعطيات لأحداث ووقائع عسكرية ترتب على وقوعها نتائج عدة أبرزها القضايا المالية .

فالآية الأولى تبين حالة الحواريين المسلمين ، الذي اتسم كما يبدو بالخلافات والمنازعات فيما بينهم ، الأمر الذي وصل في نهاية ذلك بنزول الآية الشريفة كحكم شرعي ، والذي عالج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك عن طريق التوزيع بالسوية في غنائم بدر(١٥٣).

بينما أشارت الآية الثانية إلى لون آخر من الحوارات مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك مع بعض المنافقين ، اذ أخذ بعضهم على الطعن به ، ومطالبته بالعدل(١٥٤)، وهذا يعكس لنا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معالجاً لجميع القضايا الاقتصادية ، ولكن البعض يرفض ذلك لطلبه الزيادة وعدم انتظار الفضل الرباني كما أشارت الآية ، ويروى ان من لمزً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤلفة قلوبهم او بعض المنافقين(١٥٥) .

اما الآية الثالثة فأنها تشير إلى حوار من نوع آخر على عكس المعطيات السابقة من الآيتين السابقتين ، اذ نجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي يرفض مساعدة المسلمين في خروجهم في تبوك من قبل المنافقين(١٥٦) ، ويرجع السبب في الرفض كما صرت الآية إلى كفرهم بالله ورسوله ولقيامهم للصلاة وهم كسالى .

٦- التواجد الميداني :-

ما في شك ان الوجود الميداني للقائد بين المقاتلين ، له دور واثر كبير على مسارات الخطط والتعبئة العسكرية ، وهذا المعنى أكدت عليه الآية بقوله تعالى : ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))(١٥٧) .

لقد أثرت إشاعة مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أُحُد على مسار المعركة ، وقد أشار النص القرآني لذلك خصوصاً إذا عرفنا انها نزلت في يوم المعركة[١٥٨] ، وأبرز ما يمكن ان نسجله من أمور الآتي :-

١- ان غياب القائد المتمثل في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ساحة المعركة ، سوف يخلق انقلاباً على حد تعبير الآية ، بل على جميع حياة المسلمين .

٢- ان ظاهر الآية الإطلاق في مسألة حتمية الانقلاب ، سواء بالأسباب الطبيعية كالموت او بالأسباب غير الطبيعية كالقتل .

٣- ان الآية فيها بعداً غيبياً في الانقلاب الذي سوف يقع فيه المسلمين ، الا انه ليس انقلاباً جبرياً لا إرادة ولا اختيار فيه للمسلمين .

٧- ممارسة العمل الإعجازي :-

عرف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كقائد ميداني في جميع معاركه ، بحيث كان على دراية كاملة بجميع ملابسات المعارك ، فكان هذا الأمر يعكس نجاحه في اختيار الأساليب الناجحة في مواجهة تطورات الأحداث العسكرية ، لذلك نجده ، لا يلجأ لطرق أبواب السماء بغية تحقيق النصر ، الا اذا أغلقت الأسباب الطبيعية في تحقيق ذلك .

ومن أبرز الشواهد القرآنية على ذلك ، قوله تعالى : ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[١٥٩] .

ان الآية تفيد الحصر في تحقيق أهداف الرمي للتراب او الحصى لله تعالى ، دونه (صلى الله عليه وآله وسلم) كونه الفاعل الأول ، الا أننا نجد عند التأمل لا منافاة بين ذلك الحصر المرتبط بالله تعالى كونه الفاعل والعلة الحقيقية ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كونه العلة المعدة او التكميلية ، وقريب من هذا المعنى قال الزمخشري : ((ان الرمية التي رميتها (يقصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ترمها أنت على الحقيقة ، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم ، فأثبت الرمية لرسول الله (

صلى الله عليه وآله وسلم) لأن صورتها وجدت منه ، ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر .... فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة ، وكأنها لم توجد من الرسول (عليه الصلاة والسلام) أهلاً))[١٦٠].

وفي الحقيقة نجد ان هذا الأسلوب النبوي واللطف الإلهي من ناحية التسديد والإمداد ، لم يكن قد استخدم مرة واحدة بل عدة مرات في معاركه العسكرية ، كما أشارت الروايات التاريخية والتي أبرزها الآتي :-

أ- معركة بدر .

روى الواقدي في ذلك : ((وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأخذ من الحصاة ، كفاً فرماهم بها ، فقال : شاهت الوجوه : اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم : فأنهزم أعداء الله لا يلوون على شيء والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقي منهم أحد الا امتلأ وجهه وعيناه ، وما يدري أين يتوجه من عينيه.))[١٦١].

ب- معركة حُنين .

روي عن أنس بن مالك قوله : ((كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حُنين على بغلة بيضاء ، يقال لها دلدل فلما انهزم المسلمون ، قال : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبغلته : البدي دلدل فوضعت بطنها على الأرض ، فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حفنة من تراب ، فرمى بها في وجوههم ، وقال ، هم لا ينصرون ، فولى المشركون مدبرين ، وما ضرب بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بسهم[١٦٢] ، ويكمل ابن الأثير انعكاس هذا العمل الإعجازي على المشركين والمسلمين بقوله :(فما رجع الناس الا والأسارى في الحبال عند رسول الله)[١٦٣].

وابرز ما نسجله على هذين النصين الآتي :-

١- ان هذا الأسلوب الإعجازي ، يعد من الأساليب العسكرية الإعجازية ، والتي لجأ لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما رأى مسار أحداث الحرب ضد المسلمين .

٢- ان هذا الأسلوب يعد الأسلوب الحاسم للحرب بين المعسكرين ، حيث يوفر الأرضية العسكرية المناسبة للمسلمين لقتل من يقتل ، وأسر من يؤسر .

٣- اختلفت المصادر في عدد المرات التي وقع هذا الأسلوب الإعجازي العسكري من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فذهب الواقدي وابن هشام والطبري والزمخشري وابن الأثير استخدمه في بدر وحُنين[١٦٤] بينما يرى الواحدي ان معركة خيبر استخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها هذا الأسلوب كذلك [١٦٥].

الملخص

شخصية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية ،دراسة تاريخية

شكلت شخصية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) العسكرية جزئية أساسية لارتباطها بالمعطيات والمخارج في ثنائية الصياغات السماوية والأرضية . ونلاحظ أن النص القرآني ،قد ركز على عدة جزئيات مهمة من بينها الشجاعة والمشاورة والحضور الميداني والإعجازي في ساحات القتال ،وهذه الأبعاد في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) كان لها الدور الكبير في إنجاح مسيرته العسكرية طيلة حياته، والتي تركت تراثاً مهماً أسس وكرس للمسلمين العديد من المبادئ المهمة ،وانعكس ذلك في النصوص التأريخية وآليات معالجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتن ابن أبي سلول والاعتراضات من صلح الحديبية التي أكدت الذكاء النبوي والوصايا العسكرية ،وهذه الأبعاد بين النص القرآني والنص التأريخي صورة تكميلية لشخصية الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) العسكرية .

Abstract:

Personality of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him and his family)the military, a historical study

The military personality of the Holy Prophet Mohammed (peace be upon him and his family) formed an essential partition because of its association with inputs and outputs in the dichotomy of the celestial and terrestrial formulations. We note that the text of the Quran has focused on several important partitions among which the courage, the consultation and field and the miraculous presence in the battlefields. These dimensions in the personality of the Prophet (peace be upon him and his family) had a great role in the success of his military career throughout his life, which left an important legacy that founded and devoted several important principles for Muslims. This is reflected in the historical texts and mechanisms used by the Prophet (peace be upon him and his family) address the fitnas of Ibn Abi Salool and objections from Hudaybiyah reconciliation which confirmed the Prophet's intelligence and the military instructions. These dimensions between the Quranic text and the historic text are a complementary portrait of the Prophet's (peace be upon him and his family) military personality.

هوامش البحث

١ - فلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ٢٨ .

٢ - البستاني ، الإسلام وعلم النفس ، ٣٨ .

٣ - الطبقات ، ١/ ٨٥ .

٤ - وهو : حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . كان له خلافات متعددة مع عبدالمطلب بن هاشم ، وهو والد ابي سفيان بن حرب . ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،٢٣،٤٣٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات،١٦، ١٦٤ .

٥ - وهو : نفيل بن عبالعزى بن رياح بن عبدالله ، جد عمر بن الخطاب واليه تحاكم عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية . ينظر : ابن حيان ، الثقات ، ١٨٤/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٦ /٢١٣ .

٦ - صفداً، عطاءاً ، ينظر . الزبيدي ، تاج العروس ، ٦٣/٥.

٧ - الطبقات ، ٨٧/١ ؛ وينظر . ابن الأثير ، الكامل ، ١٥/٢.

٨ - تاريخ ، ١٢/٢.
٩ - وهو : أبطال لبأسهم ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٨٣/١٣.
١٠ - الطبقات ، ٩٤/١ ؛ المنمق ، ٣٤ .
١١ - وهو : عامر بن جعفر من بني عامر بن صعصعة لقب بملاعب الاسنة لقول الشاعر أوس بن حجر التميمي فيه يلاعب اطراف الاسنة عامر خراج له خط الكتائب أجمع عرض عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام فرفض . ينظر ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٢٦ ، ١٠١.
١٢ - وهو : أكثم بن صيفي حكيم العرب أدرك بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسلم ، وكان يوصي قومه بالإسلام . مات بالبادية وعمره مائة وتسعين سنة . ينظر . ابن حيان، الثقات ، ٩٣/٣.
١٣ - تاريخ ، ١١/٢-١٢.
١٤ - وهو : العباس بن مرداس السلمي يكنى ابي الفضل أمه هند بنت شيبة ، اسلم قبل الفتح بمكة ، ثم حضر فتحها ، وحضر حُنين كان يسكن بوادي البصرة ، عرف بالشعر والفروسية ايام الجاهلية ، وكان من المؤلفة قلوبهم . ينظر . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٠٥/٢٦-٤١٠ .
١٥ - الامتاع والمؤانسة ، ٧٦/١.
١٦ - اعلام النبوة ،٢١٥.
١٧ - تاريخ ، ١١/٢.
١٨ - الساعدي ، والدا النبي ،٨٥.
١٩ - فلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ١٢٧.
٢٠ - العبود ، التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، ٢٠.
٢١ - الحفو ، التربية والتعليم ، ١.
٢٢ - الحفو ، التربية والتعليم ، ١.
٢٣ - الاشعث الكوفي ، الاشعثيات ، ١٨٢ ؛ الراوندي ، النوادر ، ١٥.
٢٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ٨٥/١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٥/٢ .
٢٥ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٦٣/١.
٢٦ - ابن هشام، السيرة النبوية،١٧٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،١٣٦/٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.
٢٧ - ابن هشام، السيرة النبوية ،١٧٥ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ ،١٣٦/٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٢٨ - الحموي ، التاريخ المظفري ، ٦٤.

٢٩ - ابن قتيبة ، المعارف ،٨٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٨٧/٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦٩/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٦/٤ ؛ الحموي ، التاريخ المظفري ، ٦٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٦٨/١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٣٠ - ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٦١/١.

٣١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٧ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٦/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٣٢ - ابن سعد ، الطبقات ، ١٢٧/١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٦٨/١.

٣٣ - تاريخ ، ١٦/٢ .

٣٤ - هو : البراض بن بن قيس بن جدي بن ضمرة الكناني ، وهو الذي قتل عروة بن كثر الرحال ، والذي وقع على اثر ذلك حرب الفجار كان حليف حرب بن أمية ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ٣٥/٧ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ، ٣٤/٢.

٣٥ - وهو : عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب الذي قتله على يد البراض بن قيس لأجارته قافة النعمان بن المنذر فنشبت حرب الفجار بين قيس بن عيلان وقريش وكنانة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١٦/٤ .

٣٦ - وهو : النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدي بن ربيعة ملك الحيرة ، قتل على ايدي الفرس ، ونقل ملكه الى أياس بن قبيصة الطائي ، ينظر : الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٢١.

٣٧ - وهو سوق من اسواق العرب في الجاهلية تجتمع فيه القبائل العربية ، يقع بين الطائف ومكة في شهر شوال من كل عام ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٢/٤ .

٣٨ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٦/٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦٩/٢.

٣٩ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٧ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٦/٤ ؛ الحموي ، التاريخ المظفري ، ٦٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦٣/١.

٤٠ - ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٦٧/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٤١ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٤٢ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٧.

٤٣ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٧ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٧/٤ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ٦٨/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٥١/٣.

٤٤ - الجميلي ، تاريخ العرب ، ٢٥٠ ؛ عرجون ، محمد رسول الله ، ١٨٤/١ ؛ العلي ، تاريخ العرب القديم ، ١٩٩٩ ؛ شحادة ، من التاريخ الإسلامي ، ٢٤ ؛ هيكل ، حياة محمد ،٧٨ .

٤٥ - موجز تاريخ العرب ، ١٨٨ .

٤٦ - الهادي ، سيد المرسلين ، ٢٤٨/١ .

٤٧ - ياسين ، تاريخ خاتم الأنبياء ،١٥٥-١٥٦ .

٤٨ - الطبري ، تاريخ ،٥٤٦/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٧١/٢.

٤٩ - تاريخ ، ١٥/٢ .

٥٠ - تاريخ ، ١٥/٢-١٦ .

٥١ -وهو عبدالله بن جحش بن رياب الاسدي ، شهد بدر وأستشهد في معركة أحد ودفن مع حمزة في قبر واحد ، ينظر أبن حجر ، الاصابة ، ٣٣/٤.

٥٢ - الواقدي ، المغازي ، ١٦/١ .

٥٣ - الهادي ، سيد المرسلين ، ٢٤٨/١ .

٥٤ - سورة آل عمران ، الآية (١٥٣) .

٥٥ - سورة آل عمران ، الآية (١٢١) .

٥٦ - الطبري ، جامع البيان ، ١٦٩/٤ .

٥٧ - الواقدي ، المغازي ، ١/ ٢٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٢٠/٢ .

٥٨ - تاريخ ،٤٧/٢.

٥٩ - المغازي ،٢٤٠/١ .

٦٠ - تاريخ ، ٥٢٠/٢ .

٦١ - ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ،٢٣٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ،٦٥٢-٦٥٣ .

٦٢ - الطبري ، تاريخ ،٥١٤/٢ .

٦٣ - الواقدي ، المغازي ، ١/ ٣٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٤٨/٢ .

٦٤ - المغازي ، ٢٣٢/١ .

٦٥ - السيرة النبوية ، ٦٦٤ .

٦٦ - تاريخ ، ٤٧/٢ .

٦٧ - سورة آل عمران ، الآية (١٤٤) .

٦٨ - أسباب النزول ،٦٦ .
٦٩ - تاريخ ، ٥٢٢/٢ .
٧٠ - الواقدي ، المغازي ، ١/ ٢٤٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٢٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥١٤/٢.
٧١ - ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ٣٢٨ ؛ الواقدي ، المغازي ، ١/ ٢٤٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٦٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥١٤/٢.
٧٢ - وهو : كعب بن مالك بن ابي كعب الانصاري ، من شعراء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، شهد العقبة ، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثين حديثاً ، كني بأبي بشير ، وعد من أهل الصفة ، مات سنة احدى وخمسين للهجرة ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٢٦/٢ .
٧٣ - ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ٣٣٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ١/ ١٣٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٦٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥١٨/٢.
٧٤ - سورة التوبة ، الآية (٢٥) .
٧٥ - الواقدي ، المغازي ، ٨٩٧/٢ .
٧٦ - الواقدي ، المغازي ، ٨٩٧/٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٦٢/٢ ؛ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧٤/٣ .
٧٧ - الواقدي ، المغازي ،٨٩٨/٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩٦٢ .
٧٨ - السيرة النبوية ، ٩٦٣ ؛ تاريخ ، ٦٢/٢ ؛ تاريخ ، ٧٤/٣ .
٧٩ - عيون اخبار الرضا ، ٢٠٧/٢ .
٨٠ - الطبرسي ، التبيان ، ١٩٨/٥ .
٨١ - المغازي ، ٩٠٠/٢-٩٠١ .
٨٢ - وهو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي ، عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنتين شهد بدر مع المشركين ، هاجر قبل الفتح ، توفي سنة أثنتين وثلاثين للهجرة. أبن حجر ، الاصابة ، ٥١٢/٣.
٨٣ - السيرة النبوية ، ٩٦٤ ؛ تاريخ ، ٧٥/٣ .
٨٤ - الواقدي ، المغازي ، ٨٩٨/٢ .
٨٥ - الطبري ، تاريخ ، ٧٦/٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٢٦٤/٢ .
٨٦ - جامع البيان ، ١١٤/١٠ .
٨٧ - الكشاف ، ٤٣٨/١ .
٨٨ - الرازي ، ٢١/١٦.

٨٩ - سورة آل عمران ، الآية (١٥٩).

٩٠ - الواقدي ، المغازي ، ٥٨٠/١ .

٩١ - وهو : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي ، ومن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأحد السابقين الاوائل في الإسلام ، شهد بدر وتوفي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن في البقيع ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٨٧/١ .

٩٢ - هو : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس الانصاري ، سيد الأوس ، يكنى أبا عمرو ، شهد بدر أصيب بسهم يوم الخندق مات على أثرها بعد شهر واحد ، ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ٧٠/٣ .

٩٣ - الواقدي ، المغازي،٤٨/١-٤٩؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ،٥١٨-٥١٩ ؛ الطبري، تاريخ ،٤٣٤/٢-٣٤٥.

٩٤ - جلال ، المشاورات العسكرية للرسول ، ٣١٢.

٩٥ - سورة الأنفال ، الآية (٥-٦) .

٩٦ - جلال ، المشاورات العسكرية للرسول ، ٣١٣.

٩٧ - سورة الأنفال ، الآية (٧) .

٩٨ - سورة الأنفال ، الآية (٦٧).

٩٩ - وهو : عقيل بن ابي طالب الهاشمي ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هاجر في مدة الهدنة وشهد مؤتة ، روى عدة أحاديث وكان علامة في النسب وأيام العرب ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣ ، ١٩ .

١٠٠ - الطبري ، تاريخ ، ٤٧٤-٤٧٥ ؛ جامع البيان ، ١٠،٥٢ ؛ الواحدي ، أسباب النزول ، ١٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٣٦/٢ .

١٠١ - سورة الأنفال ، الآية (٦٧) .

١٠٢ - سورة الأنفال ، الآية (٦٨) .

١٠٣ - سورة القلم ، الآية (٤) .

١٠٤ - المغازي ، ١٠٧/١ .

١٠٥ - سورة الأنفال ، الآية (٦٧) .

١٠٦ - سورة الأنفال ، الآية (٦٨).

١٠٧ - الشريف المرتضى ، تنزيه الأنبياء، ١٥٨ .

١٠٨ - الشريف المرتضى ، تنزيه الأنبياء، ١٥٨ .

١٠٩ - عصمة الأنبياء ، ١٠٥ .
١١٠ - سورة الأنفال ، الآية (٦٩) .
١١١ - الرازي ، عصمة الأنبياء ، ١٠٥ .
١١٢ - ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ٣٢٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٥٢ .
١١٣ - عبدالله بن أبي سلول بنت ذهل بن شيبان ، أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها مرة بن صعصعة من هوازن . الزركلي ، الاعلام ، ١١٥/٣.
١١٤ - سيرة ابن اسحاق ، ٣٢٤ ؛ وينظر ايضاً : الواقدي ، المغازي ، ٢٠٩/١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٠٢/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٠/٢ .
١١٥ - كولن ، النور الخالد ، ٦٩/٢.
١١٦ - الواقدي ، المغازي ،٤٤٤/١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٧٠/٢.
١١٧ - وهو : سلمان الفارسي كني بأبي عبدالله ، صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخدمه روى عدة احاديث وروى عنه كبار الصحابة امثال ابن عباس ، وكان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال كانت اول مغازيه الخندق ، توفي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٠٥ وما بعدها .
١١٨ - الواقدي ، المغازي ، ٤٤٤/١-٤٤٥ .
١١٩ - الواقدي ، المغازي ، ٤٤٦/١-٤٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢ /٥٦٨ .
١٢٠ - الطبري ، تاريخ ، ٢ /٥٧٤ .
١٢١ - زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ١٩٠/١ .
١٢٢ - الهندسة العسكرية ، ٩٣ .
١٢٣ - كولن ، النور الخالد ، ٩٦ .
١٢٤ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٥٤/٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٦٢٠/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٢٠٠/٢.
١٢٥ - سورة المائدة ، الآية (٢٤) .
١٢٦ - المغازي ، ٥٨٠/١-٥٨١.
١٢٧ - سورة الأنفال ، الآية (٦٥) .
١٢٨ - الزمخشري ، الكشاف ، ٤٢٦/١ .
١٢٩ - الميزان ، ٩ /١٠٠ .
١٣٠ - سورة الأنفال ، الآية (٦) .

١٣١ - سورة الأنفال ، الآية (٧) .
١٣٢ - سورة التوبة ، الآية (٤٢) .
١٣٣ - الطبري ، جامع البيان ، ١٠ /١٦١ .
١٣٤ - سورة الأحزاب ، الآية (١٣-١٤) .
١٣٥ - سورة الأحزاب ، الآية (١٢) .
١٣٦ - سورة التوبة ، الآية (٤٥) .
١٣٧ - سورة التوبة ، الآية (٨٣) .
١٣٨ - سورة التوبة ، الآية (٤٩) .
١٣٩ - سورةالأحزاب ، الآية (١٢) .
١٤٠ - سورة التوبة ، الآية (٥٢) .
١٤١ - جامع البيان ، ١٧١/١٠.
١٤٢ - الطبري ، جامع البيان ، ١٠ /١٧١ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ٤٤٧/١ .
١٤٣ - سورة التوبة ، الآية (٩٠) .
١٤٤ - جامع البيان ، ١٧١/١٠ .
١٤٥ - الكشاف ، ٤٤٧/١ .
١٤٦ - الميزان ، ٣٠١/٩ .
١٤٧ - الزمخشري ، الكشاف ، ١ /٤٥٧ .
١٤٨ - سورة التوبة ، الآية (٨٣) .
١٤٩ - سورة التوبة ، الآية (٩١) .
١٥٠ - سورة الأنفال ، الآية (١) .
١٥١ - سورة التوبة ، الآية (٥٨-٥٩) .
١٥٢ - سورة التوبة ، الآية (٥٣-٥٤) .
١٥٣ - الطباطبائي ، الميزان ، ٦/٩ .
١٥٤ - الطبري ، جامع البيان ، ١٧٦/١٠ -١٧٧.
١٥٥ - الزمخشري ، الكشاف ، ٤٤٩/١ .
١٥٦ - الطبري ، جامع البيان ، ١٧٢/١٠ -١٧٣.
١٥٧ - سورة ال عمران ، الآية (١٤٤) .
١٥٨ - الواحدي ، أسباب النزول ، ٦٦ .

١٥٩ - سورة الأنفال ، الآية (١٧) .
١٦٠ - الكشاف ، ٤١٣/١ .
١٦١ - المغازي ، ٨١/١ ؛ وينظر كذلك : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٤٤٩/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٦/٢ .
١٦٢ - الطبري ، تاريخ ، ٧٨/٣ .
١٦٣ - الكامل ، ٢٦٤/٢ .
١٦٤ - المغازي ، ٨١/١ ؛ السيرة النبوية ، ٥٢٩ ؛ تاريخ ، ٤٤٩/٢ ؛ الكشاف ، ٤١٢/١ ؛ الكامل ، ٢ /١٢٦.
١٦٥ - أسباب النزول ، ١٢١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم
ثانياً :المصادر الأولية
-ابن الأثير ،عز الدين علي بن أبي الكرم الثيباني (ت.٦٣هـ / ١٢٣٢م).
١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ،دط ،بيروت ،دت .
٢-الكامل في التاريخ ، د.ط ، بيروت ، ١٩٦٥.
-ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م).
٣- سيرة بن إسحاق ،تح سهيل زكار، ط١، بيروت،١٩٧٨م.
-البيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٥٦م).
٤- السنن الكبرى ،د ط ،د ت .
-الترمذي ،أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٧٦٨م).
٥- سنن الترمذي ، تح عبدالوهاب عبد اللطيف، ط٢،بيروت ، ١٩٨٣م.
-التوحيدي أبي حيان علي بن محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).
٦- الإمتاع والمؤانسة ، تح محمد عبد الحميد ،ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩م.
-الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
٧- البيان والتبيين ،تح فوزي عطوة ، ط١، بيروت ، ١٩٦٨م.
-ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٨- الأذكياء ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٨م.
-أبن أبي حاتم الرازي، (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

٩- الجرح والتعديل ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٢م.
-أبن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).
١٠- الثقات ،ط١،الهند ،١٣٩٣هـ.
-أبن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن عمرو(٢٤٥هـ/٨٥٩م).
١١- المنمق ، د ط،د ت .
-أبن حجر العسقلاني ،شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
١٢- الإصابة في تميز الصحابة ،ط١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
١٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ،بيروت ،د ت .
-أبن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
١٤- شرح نهج البلاغة ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١، ١٩٥٩م.
-الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م).
١٥- السيرة الحلبية ، تح سليمان الحرش ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٦م.
-أبن حنبل ،أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).
١٦- مسند أحمد بن حنبل ،د ط ، بيروت ،د ت .
-الدارمي ، عبدالله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
١٧- سنن الدارمي ، ط د ،دمشق ، ١٣٤٩هـ .
-الدينوري ،أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).
١٨- الأخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر ، ط١ ، ١٩٦٠م.
-الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
١٩- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ،تح عمر عبد السلام ، ط٢ ،بيروت،١٩٩٨م.
٢٠- سير أعلام النبلاء ،ط٩،بيروت،١٩٩٣م.
-الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمرو(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٢١- تفسير الرازي، ط٣،د ت.
٢٢- عصمة الأنبياء ، د ط، قم، ١٤٠٦هـ.
-الراوندي ،قطب الدين أبو علي سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).
٢٣- الخرائج و الجرائح ،ط١،قم ، ١٤٠٩هـ.
-الراوندي ، فضل الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٢٤- النوادر ، ط١ ، قم ، د ت .

-الزبيدي ،محب الدين محمد مرتضى الحبشي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
٢٥- تاج العروس من جوهر القاموس ، تح علي شيري ،د ط،بيروت،١٩٩٤م.
-الزمخشري ،أبو القاسم محمد بن عمرو (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٢٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ط١ ،بيروت،د ت.
-أبن سعد ،محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٢٧- الطبقات الكبرى ،د ط ، بيروت ، ١٩٨٥م.
-أبن سيد الناس محمد بن محمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).
٢٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،د ط،بيروت ، ١٩٨٦م.
-الشريف المرتضى ،أبي قاسم علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م).
٢٩- تنزيه الأنبياء ،ط٢ ،بيروت ، ١٩٨٩م.
-الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م).
٣٠- عيون أخبار الرضا ، د ط ، بيروت، ١٩٩٨م
-الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٣١- الوافي بالوفيات ، تح أحمد الأرناؤوط (وآخرون) ، د ط، بيروت ، ٢٠٠٠م.
-الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (٩٤٢هـ/١٥٣٥م).
٣٢- سبل الهدى والرشاد ،تح عادل احمد (وآخرون) ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣م.
-الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
٣٣- تفسير مجمع البيان ،ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥م.
-الطبري ،' محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٣٤- تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٥، القاهرة ، د ت .
٣٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ط١، بيروت ، د ت.
-أبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٣٦- الأستيعاب في معرفة الأصحاب ،ط١،عمّان . ٢٠٠٢م.
-أبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١/١١٧٥م).
٣٧- تاريخ دمشق ، تح علي شيري ، د ط، بيروت ، ١٤١٥هـ.
-الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).
٣٨- العين ، تح مهدي المخزومي (وآخرون) ، ط٢، قم ، ١٤٠٩هـ.
-أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

٣٩- المعارف ،ط٢، مصر ، ١٩٦٩م.
-أبن كثير ،اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٤٠- البداية و النهاية ، تح علي شيري ، ط، بيروت ، ١٤٠٨هـ.
-الكليني ،محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).
٤١- الكافي ، ط٥، طهران ، ١٤٠٥هـ.
-الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٤٢- الأحكام السلطانية ، د ط، بيروت ، ٢٠٠٢م.
-المزي ، جمال الدين بن أبي الحجاج (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).
٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح بشّار عوّاد ، ط٣، بيروت .
-المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٤٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢،قم ، ١٩٨٤م.
-مسلم بن الحجاج ، النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
٤٥- صحيح مسلم ، د ط ، بيروت ، د ت .
-المفيد ، محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).
٤٦- الإرشاد ، ط٥، بيروت ، ٢٠٠١م.
-المقدسي ، مطّهر بن طاهر(ت٣٢٢هـ/٩٣٣م).
٤٧- البدأ والتأريخ ، د ط، د ت.
-أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٤٨- لسان العرب ، د ط، قم ، ١٤٠٥هـ.
-الميداني ، أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م).
٤٩- مجمع الامثال ، د ط ، د ت .
-النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣١٣م).
٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح مفيد قمحية (وآخرون) ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

-الواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥ م).
٥١- أسباب النزول ، ط٣،بيروت ، ٢٠٠١م.
ـ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).
٥٢- المغازي ، تح مارسدن جونس ، د ط، طهران ، ١٤١٤هـ.

ـ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٩٢هـ/٩٠٥م).
٥٣- تاريخ اليعقوبي ، ط١ ، قم ، ١٤٢٥هـ.
ثالثاً: المراجع الثانوية
ـ البستاني ، محمود .
٥٤- الإسلام وعلم النفس ، ط١، بيروت ، ١٩٩٢م.
ـ جلال ، آمنة بنت حسين .
٥٥- مشاورات الرسول (ﷺ) العسكرية في غزوتي بدر وأحد ، ط١ ، السعودية ، ١٤٢٨هـ.
ـ الجميلي ، رشيد .
٥٦- تاريخ العرب ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٦.
ـ زيدان ، جورجي .
٥٧- تاريخ التمدن الإسلامي ، ط١، بيروت ، ١٩٠٦م.
ـ شحادة ، نزية.
٥٨- من التاريخ الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠م.
ـ الطباطبائي ، محمد حسين .
٥٩- الميزان في تفسير القرآن ، تح أياد باقر ، د ط ،بيروت ، ٢٠٠٦م.
ـ طه ، عبد الواحد .
٦٠- من أخلاقيات الحرب ، د ط، دمشق ، ٢٠٠١م.
ـ عبد الرؤوف ، قصي فالح .
٦١- الهندسة العسكرية في الفتوحات الإسلامية (١١-١٣٢هـ /٦٣٢-٧٤٩م)،د ط، بغداد ،١٩٩٧م.
ـ عرجون ، محمد الصادق إبراهيم .
٦٢- محمد رسول الله (ﷺ) منهج ورسالة وبحث وتحقيق ، ط٢، دمشق ، ١٩٩٥م.
ـ العزيز ، حسين قاسم .
٦٣- موجز تاريخ العرب و الإسلام ، ط١، بيروت ، ١٩٧١م.
ـ العلي ، صالح أحمد .
٦٤- تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
ـ فلسفي .
٦٥- الطفل بين الوراثة والتربية ،ط١،بيروت ،.٢٠٠٧م.
ـ القمني ، سيد محمود .

٦٦- حروب دولة الرسول ،ط٢، القاهرة ، ١٩٩٦م.
ـ كولن ، محمد فتح الله .
٦٧- النور الخالد محمد (ﷺ) مفخرة الإنسانية ،د ط ، القاهرة ، د ت .
ـ الهادي ، جعفر .
٦٨- سيد المرسلين ، ط٣ ، إيران ، ١٤٢٧هـ ،
ـ هيكل ، محمد حسين .
٦٩- حياة محمد ، ط١ ، إيران ، ١٣٨٣هـ.
ـ ياسين ، الشيخ كاظم .
٧٠- تاريخ خاتم الأنبياء رسول الله محمد (ﷺ) ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣م .
رابعاً: الرسائل الجامعية :
ـ الساعدي ، إيمان حسن .
٧١- والدا النبي (ﷺ) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة ، كلية الآداب ،٢٠٠٩م.